Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انسانى فإن من الظلم أن نجعله وقفا على ما يرضينا ، أو مداعبة لعواطفنا القريبة .

والحديث عما يرضينا فى الشعر قديم فى نقدنا العربى يقرن الأدب بالمتعة ، وقد حاول عدد من النقاد القدماء الخروج من أسره فى سعيهم إلى تكوين نظرة فى الأدب تجعله حياة خاصة . وحديث النقاد القدماء عن « الناقد » الذى يحق له النظر فى الشعر بطريقة أو بأخرى محاولة جادة لإخراج طوائف ممن يتناولون النص الشعرى تناولهم للشيء يحب أو يكره تبعا لما يجده صاحبه فى نفسه من مشاعر ، وطوائف أخرى استخدمت الشعر على أنه شاهد فى النحو والغريب ، وما إلى ذلك مما هو خارج عن عالم الشعر . وفى هذا السياق نقرأ لهم كلاما عن الصناعة والثقافة وأهل العلم والخبرة والدربة ، وحديثا عن الذوق الذى لا يتسنى لكل من تناول نصاً ، ويصبح الذوق عِلما لدى ناقد كالآمدى لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه والاكباب عليه ، والجد فيه والحرص على معرفة أسراره وغوامضه . كما يصبح رؤية صوفية لدى غيره يرى فيها الرائى مالا يراه سواه ، يجد بيانها فى قلبه ، وليس ينطلق بها لسانه . وارتبطت قضية اللفظ والمعنى فى أبحاث القدماء كذلك بالانطباع ولغة العواطف حيث تظهر عبارات أساسها المحبة والكراهية فى سياق عرض القضية . وقد صاغ ابن رشيق مثلا الإشكال النقدى فى هذه القضية صياغة تمكنك من قراءة لغة الانطباع بين الفرقاء المتخاصمين يقول « ثم للناس فيما بعد أراء ومذاهب : منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكده ، وهم فرق قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع ... وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى إلا القليل النادر ... ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعنى بها واغتفر له فيه الركاكة واللين المفرط ... ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالى حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته[1] ... » .

وقد كان يسيرا أن يتحول النظر إلى الشعر فى هذه الحال إلى ما أفضله ومالا أفضله ، « وهذا أحسن » وهذا أسوأ » وأن يدور الخلاف حول وقع

---

(١) ابن رشيق ـ العمدة ، ١ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ .